

# من معلمة "تربيـة مهنيـة" إلـى "معلـمة صـف"

هالة الشـيخ

حيث نسيت والدتي تصدقها، وبعد مرور شهرين تم إحضار الشهادة مصدقة، لكن المشكلة لم تحل، حيث أن أسمـي في الشهادة كان مكتوباً بشكل ثلاثي، وليس رباعياً، وعندما أرجـعنا الأوراق والشهادات لكي يتم تعديـها، لم توافق مديرـة المدرسة على أن أتم دراستـي على مسـؤوليتها أكثرـ من ذلك، لذلك مكـثت بالبيـت طوال العام الـدراسي، حيث مضـى نصفـه الأول دون أن تـكتمل إجراءـات التـسجيل، وكانت سـنة مريرةـ بالنسبةـ لي، وأنا أرى إـحوـتـي يـدرـسـونـ ويـذـهـبـونـ إـلـىـ المـدرـسـةـ،ـ فـيمـاـ أـبـقـىـ وـحـيدـةـ فيـ الـبيـتـ.

إـلاـ أـنـيـ تـجاـوزـتـ هـذـهـ المـحـنةـ،ـ وـالـتـحـقـتـ بـالـمـدـرـسـةـ فيـ الـعـامـ الـذـيـ يـلـيـهـ،ـ وـكـنـتـ مـنـ الطـالـبـاتـ الـمـيـزـاتـ دـائـمـاـ،ـ وـسـاعـدـنـيـ فيـ ذـلـكـ أـسـلـوبـ المـعلـمـةـ الـلـطـيفـ فيـ تـعـاملـهـاـ معـ الطـالـبـاتـ،ـ حـيثـ كـانـتـ تـعـاملـنـيـ كـابـنـةـ لـهـاـ،ـ وـتـقـولـ لـيـ «ـيـاـ مـامـاـ»ـ،ـ إـضـافـةـ إـلـىـ اـبـتسـامـتـهـاـ الـلـطـيفـةـ،ـ وـهـدـوـئـهـاـ وـخـانـهـاـ،ـ وـكـانـتـ تـشـجـعـنـيـ عـلـىـ الـمـذـاكـرـةـ،ـ وـتـجـلـبـ لـيـ الـهـدـاـيـاـ إـذـاـ حـقـقـتـ نـجـاحـاـ مـمـيـزاـ،ـ وـأـذـكـرـ أـنـهـاـ عـلـقـتـ صـورـتـيـ دـاخـلـ الصـفـ،ـ وـكـتـبـتـ عـلـيـهـاـ الطـالـبـةـ الـمـاثـالـيـةـ،ـ وـهـذـهـ الـمـعـالـمـةـ أـثـرـتـ بـيـ،ـ وـدـفـعـتـنـيـ إـلـىـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ أـسـلـوبـهـاـ فيـ الـتـعـاملـ معـ الطـالـبـاتـ فيـ الـوقـتـ الـحـالـيـ.

بعد اـنـتـهـاءـ الـانتـقـاضـةـ،ـ رـجـعـنـاـ إـلـىـ بـلـدـنـاـ لـكـيـ أـتـمـ درـاستـيـ وـالـتـحـقـتـ بـالـفـرعـ الـعـلـمـيـ،ـ كـنـتـ أـحـبـ مـهـنـةـ التـدـرـيسـ كـثـيرـاـ،ـ وـكـنـتـ دـائـمـاـ أـفـلـدـ دـورـ الـمـعلـمـةـ،ـ لـذـلـكـ قـرـرتـ أـنـ تـعـقـدـ بـكـلـيـةـ مـعـهـدـ الـمـعـلـمـينـ،ـ وـتـخـصـصـتـ فيـ «ـالـاقـتصـادـ الـمـنـزـلـيـ»ـ،ـ وـحـصـلـتـ عـلـىـ دـبـلـومـ تـرـبـيـةـ مـهـنـيةـ،ـ لـأـدـرـسـ طـالـبـاتـ الـتـرـبـيـةـ الـمـهـنـيـةـ،ـ حـيثـ إـنـ هـذـهـ التـخـصـصـ جـمـيلـ وـمـسـلـ،ـ وـيـخـرـجـ عنـ نـطـاقـ التـلـقـينـ،ـ وـتـوـجـدـ فـيـ أـشـغالـ يـدـوـيـةـ كـثـيرـةـ.

وـمـنـ الـمـوـاـفـقـاتـ الـتـيـ أـثـرـتـ بـيـ فيـ الـحـصـصـ الـعـلـمـيـةـ،ـ عـنـدـمـاـ كـنـتـ أـطـلـبـ مـشـغـلـاتـ مـنـ الطـالـبـاتـ،ـ وـكـانـتـ بـعـضـ الطـالـبـاتـ لـاـ يـحـضـرـنـ نـظـراـ لـلـظـرـوفـ الـمـادـيـةـ الـصـعـبـةـ الـتـيـ تـمـرـ بـهـاـ أـسـرـهـنـ،ـ ماـ جـلـنـيـ



هـالـةـ الشـيخـ

مـنـ الجـمـيلـ أـنـ يـتـذـكـرـ إـلـيـانـ مـاضـيـهـ،ـ وـيـسـتعـيدـ ذـكـرـياتـهـ الـقـدـيمـةـ،ـ وـأـجـمـلـ الذـكـرـياتـ تـلـكـ الـتـيـ قـضـيـنـاـهـاـ فيـ الـمـدـرـسـةـ،ـ حـيثـ كـنـاـ نـقـضـيـ فيهاـ مـعـظـمـ أـوـقـاتـنـاـ،ـ وـبـالـنـسـبـةـ لـيـ كـانـتـ الـمـدـرـسـةـ هيـ كـلـ حـيـاتـيـ،ـ حـيثـ كـنـتـ طـالـبـةـ مـتـوـقـفـةـ وـمـجـهـدـةـ،ـ أـحـبـ الـمـدـرـسـةـ كـثـيرـاـ،ـ لـدـرـجـةـ أـنـتـيـ لـأـذـكـرـ أـنـيـ غـبـتـ يـوـمـاـ عـنـهـاـ،ـ وـكـنـتـ إـذـاـ مـرـضـتـ أـذـهـبـ إـلـىـ الـطـبـبـ فيـ فـرـصـةـ الـمـدـرـسـةـ،ـ وـأـرـجـعـ لـأـتـابـعـ بـقـيـةـ الـحـصـصــ.ـ وـيـرـجـعـ سـبـبـ شـغـفـيـ وـحـبـيـ لـلـمـدـرـسـةـ إـلـىـ أـنـتـيـ كـنـتـ أـقـلـ دـعـماـ كـبـيرـاـ مـنـ أـبـيـ لـتـفـوقـيـ،ـ وـمـنـ مـعـلـمـاتـيـ،ـ وـبـخـاصـةـ مـعـلـمـةـ الـرـيـاضـيـاتـ،ـ حـيثـ كـانـتـ تـعـتمـدـ عـلـيـهـاـ فيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـمـورـ،ـ وـتـوـكـلـتـ إـلـىـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـهـامـ،ـ مـاـ تـرـكـ أـثـرـ كـبـيرـاـ فيـ نـفـسـيـتـيـ عـزـزـ حـبـيـ لـلـمـدـرـسـةـ.

وـمـنـ الـحـوـادـثـ الـمـؤـسـفـةـ الـتـيـ أـثـرـتـ فيـ نـفـسـيـتـيـ بـشـكـلـ كـبـيرـ،ـ وـانـعـكـسـتـ سـلـبـاـ عـلـيـهـ،ـ مـاـ حـدـثـ عـنـدـمـاـ سـافـرـنـاـ لـلـخـارـجـ،ـ وـذـلـكـ عـنـدـ بـدـءـ الـانتـقـاضـةـ الـأـلـيـ،ـ حـيثـ تـمـ التـحـاقـيـ وـقـبـوليـ بـشـكـلـ مـؤـقـتـ فيـ مـدـرـسـةـ خـاصـةـ تـابـعـةـ لـلـتـيـ يـعـلـمـ بـهـاـ وـالـدـيـ،ـ لـأـنـ شـهـادـتـيـ كـانـ يـنـقـصـهـاـ الـخـتمـ،ـ

بي أكثر ومحاولتها الاقتراب مني بشكل كبير، وزادت مشاركة هذه الطالبة في الحصة، إضافة إلى صقل شخصية الطالبة والعمل على التعامل معها وفق قدراتها ومواهبها، وكذلك ظروفها الشخصية، وساعدني في ذلك كوني معلمة صف، أبقى مع الطالبات أنفسهن طيلة اليوم.

هذا النمط من التعامل جعلني أزرع في نفوس هؤلاء الطالبات حبهم لصفهم والمحافظة عليه وتجميله، فضلاً عن شعورهن أننا أسرة واحدة، وأنهن أخوات، وإنني بمثابة والدتهن، ما عزز ثقتهن بنفسهن. إن أهمية الشعور الأسري في الصف يعزز انتقاء الطالبات، ويزيد ثقتهن بأنفسهن وبعلمتهن. أما بالنسبة لي، فكنتأشعر بالارتياح من أن كل شيء داخل الصف يجري على ما يرام؛ سواء كنت موجودة أو غائبة، ولا داع للقلق على الطالبات في حال غيابي، وأنا بدورى أصبحت أحب مهنتي كثيراً، على اعتبار أنها مهنة إنسانية شريفة ذات قيمة إنسانية، وأتمنى أن أستمر على هذا النهج، وأن أعمل على جلب كل ما هو مفيد ويخدم مصلحة طالباتي من الأساليب المجدية في التعامل مع هؤلاء الطالبات، والابتعاد عن أسلوب التلقين، والاستماع إلى رأي الطالبات، والعمل على تصويب أخطائهم، واستخدام المحسosات والصور والتجارب العملية التي ترسخ في ذهنهن نتيجة لتجاربهن، وكذلك تمثيل أحداث الدرس، ما يعزز قدرة الطالبة على التعبير، ويفوي شخصيتها. كما أن اتباع نظام المجموعات، وتوزيع دور كل طالبة في المجموعة، ساهم في تعزيز روح التعاون لدى الطالبات، ونمى لديهن حب البحث والمعرفة.

مدرسة بنات رافات الثانوية



طالبة من مدرسة بنات رافات الأساسية تعمل على تنفيذ مجسم فني ضمن مشروع أطفال الشمس مع الفنانة دينيث ودارشيج من سيريكلانكا الفنانة دينيث ودارشيج من سيريكلانكا.

استخدم أسلوب المجموعات، والعمل على توفير هذه المشغولات من ميزانية المدرسة، ووجدت أن العمل الجماعي يكسر حاجز الخوف والخجل لدى بعض الطالبات، ويزيل مواهبهن الدفينة، وتأكدت أن لكل طالبة دوراً فعالاً في إنجاح العمل، ويجب عدم إهمال أي طالبة لخجلها أو هدوئها وغير ذلك. وبعد مرور عشر سنوات من تدريسي لهذا التخصص للمرحلة الأساسية العليا، التحقت بجامعة القدس المفتوحة كي أدرس تخصصاً آخر، يسمح لي بالدخول إلى عالم آخر، وهو عالم المرحلة الأساسية الدنيا: العالم الجميل الذي يجعل الكثير منا التعامل معه، وحصلت على درجة البكالوريوس في التربية الابتدائية.

منذ دخولي إلى عالم الطفولة الجميل حيث البراءة في كل شيء، اكتسبت الكثير من الخبرات، ولقد وجدت أن أجمل شيء هو التعامل مع الأطفال الصغار. وصلت إلى هذه القناعة من خلال قصص الأطفال البريئة عن أسرهم، وحديثهم بشكل عفوي عن أمور حصلت داخل البيت، وبدأت أشعر بمدى حبهم لي من خلال إحضارهم الأزهار بشكل يومي، وانتظارهم مجيئي إلى المدرسة ليتسابقوا في حمل حقيبتي وكتب المدرسة، ورغبة كل طالبة في أن تكون مسؤولة عن شيء، وأن هؤلاء الطالبات يمتلكن طاقة كبيرة ورغبة في العمل والتعلم، وأصبحت أستمتع بتدريس هؤلاء الطالبات، وما جذبني أكثر هو تبادل الحديث والقصص معهن، وبخاصة في حصن التربية الفنية، حيث لاحظت خلالها أن رسومات الطالبات كانت تتمحور حول دروس اللغة العربية التي تشكل رواية وأحداثاً لشيء ما، بحيث تتفنن الطالبات برسم شخصيات الدرس، ويحكين لي أحداث الدرس على شكل قصة، وقد اكتشفت

العديد من الطالبات المبدعات في الفناء والتمثيل

والرسم، إضافة إلى الطاقة الكبيرة التي تمتلكها هؤلاء الطالبات، وقدرات وأمور أخرى كنت أجهلها في الحصص الأخرى، وأصبحت أؤمن بضرورة الاقتراب أكثر من هؤلاء الطالبات، لكي يسهل التعامل معهن، حيث أتني قمت بالاتصال مع ذوي إحدى الطالبات، وطلبت منها أن تشترى قصصاً لابنتها، وأن تأتي هذه الطالبة عندي في الصباح لنقرأ هذه القصص، إضافة إلى التدرب عليها إملائياً، ومناقشة أحداث هذه القصص، وقد طلبت من سكرتيرة المدرسة أن تجلب كتاب الرياضيات للصف الأول للتدريب على أساسيات الرياضيات، ولاحظت تحسناً كبيراً على نفسية الطالبة وحبها للتعلم، وأخذت الفجوة تصغر بينها وبين زميلاتها لتأخرها عنهم، إضافة إلى تعلقها